الجمعة الثالثة شهر رجب [ فَرْضُ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ]

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَّصِفِ بِأَكْمَلِ وَأَجْمَلِ الصِّفَاتِ، أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا وَعَرَجَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، فَأَكْرَمَهُ بِفَرْضِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى فِعْلِ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُؤَيَّدَ بِالْمُعْجِزَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَضَائِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ، وَمَنِ اِقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ تُبْعَثُ الْمَخْلُوقَاتُ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ كُلِّ عَامٍ، يُخَلِّدُ الْمُسْلِمُونَ قَاطِبَةً ذَكَرَى مُعْجِزَةِ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ]، يَسْتَلْهِمُونَ مِنْهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ، وَتُذَكِّرُهُمْ بِسِيرَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ، فَهِيَ مُعْجِزَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ تَثْبِيتًا وَتَكْرِيمًا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ امْتِحَانًا وَتَمْحِيصاً وَتَعْلِيمًا، لِذَلِكُمْ اِخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ: فَرْضُ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَسَنُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: مُعْجِزَةُ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ]: الْمَفْهُومُ وَالسِّيَاقُ، فَـ[الْإِسْرَاءُ] هُوَ: الِانْتِقَالُ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَ[الْمِعْرَاجُ] هُوَ: الصُّعُودُ وَالِارْتِقَاءُ بِهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى عَالَمِ السَّمَاءِ، حَيْثُ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. وَقَدْ وَقَعَتْ مُعْجِزَةُ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ] بَعْدَ مُرُورِ اثْنَيْ عَشَرَ عَاماً مِنَ الْبِعْثَةِ، وَهِيَ سَنَوَاتٌ ذَاقَ خِلَالَهَا رَسُولُ ﷺ وَصَحْبُهُ الْكِرَامُ أَلْوَانًا مِنَ الِاضْطِهَادِ وَالْعَذَابِ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ، شَمَلَتِ الْجَانِبَ الْجَسَدِيَّ وَالنَّفْسِيَّ وَالِاقْتِصَادِيَّ، وَبَعْدَ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، اِتَّسَعَتْ لَهُ آفَاقُ السَّمَاءِ، فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَثَبَّتَهُ بِمُعْجِزَةِ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ]، قَالَ تَعَالَى فِي هَذَا السِّيَاقِ: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. يَعْنِي: أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى الَّتِي فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ لَيْلَةَ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ]، وَلَقَدْ رَأَى حِينَهَا أَيْضًا مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، كَالْجَنَّةِ وَنَعِيمِ أَهْلِهَا وَالنَّارِ وَعَذَابِ أَهْلِهَا...

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: كُنْ أَبَا بَكْرٍ وَلَا تَكُنْ أَبَا جَهْلٍ، فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُواْ آمَنُواْ بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَ سَعَوْاْ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُواْ: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُواْ: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُواْ: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدُوِّهِ أَوْ رَوْحِهِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ (الصِّدِّيقَ). ذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْلَمُ أَنَّ مُعْجِزَةَ [الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ] فِعْلُ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ تَعَالَى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... وَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. وَقَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَوَانِينَ الْكَوْنِيَّةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ، كَمُعْجِزَاتٍ تُؤَكِّدُ لِلنَّاسِ صِدْقَ رُسُلِهِ، قَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ... وَقَالَ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ...

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَة:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

الْعُنْصُرُ الثَّالِثُ: فَرْضُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، فَمِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ لَيْلَةَ [الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ]، أَنْ فَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَهَذِهِ هِيَ الْعِبَادَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي فُرِضَتْ بِدُونِ وَاسِطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ, حَيْثُ فَرَضَهَا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا ﷺ بِذَلِكَ فِي ثَنَايَا كَلَامِهِ عَنْ أَحْدَاثِ مُعْجِزَةِ [الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ]، رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى آتِيَ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى

مُوسَى، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي... فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ -، وَآمَنُوا بِمَا ثَبَتَ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ ﷺ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، وَحَافَظُوا عَلَى إِقَامَةِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، تَسْعَدُواْ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ.

هَذَا وَ لِنَجْعَلْ مِسْكَ الْخِتَامِ، وَتَمَامَ الْكَلَامِ، صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى ءَالِهِ الْكِرَامِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَعْلَامِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ، بَاقِيَةً بِبَقَائِكَ، لَا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ، تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ آلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ، خُصُوصًا مِنْهُمْ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ الرَّاشِدِينَ، وَبَاقِيَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ، وَزَوْجَاتِ رَسُولِ اللَّهِ أُمَّهَاتِ الْمُومِنِينَ، وَكُلَّ الصَّحَابَةِ مِنْ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ. اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ وَلَا

تَخَالِفْ بِنَا عَنْ نَهْجِهِمْ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ. اللَّهُمَّ ارْفَعْ الْجَدْبَ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، اِنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَاِنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ، إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ انَا مُومِنُونَ، لَئِنْ انْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ. وَانْصُرْ اللَّهُمَّ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ اَلشَّرِيفَيْنِ، وَحَامِيَ حِمَى هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، اللَّهُمَّ اُنْصُرْهُ نَصِّرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ اَلدِّينَ، وَتُعْلِي بِهِ رَايَةَ اَلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اَللَّهُمَّ فِي وَلِيِّ عَهْدِهِ. كَمَا نَسْأَلُكَ أَنْ تَشْمَلَ بِرَحْمَتِكَ جَمِيعَ أَمْوَاتِ اَلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ اَلْعَالَمِينَ. (رَبَّنَا اِغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا اَلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ اَلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى اَلْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ